

# اللعن الظريف

بقلم : أ. عبد الحميد عبد المقصود

بريشة : أ. عبد الشافي سيد

إشراف : أ. حمدي مصطفى

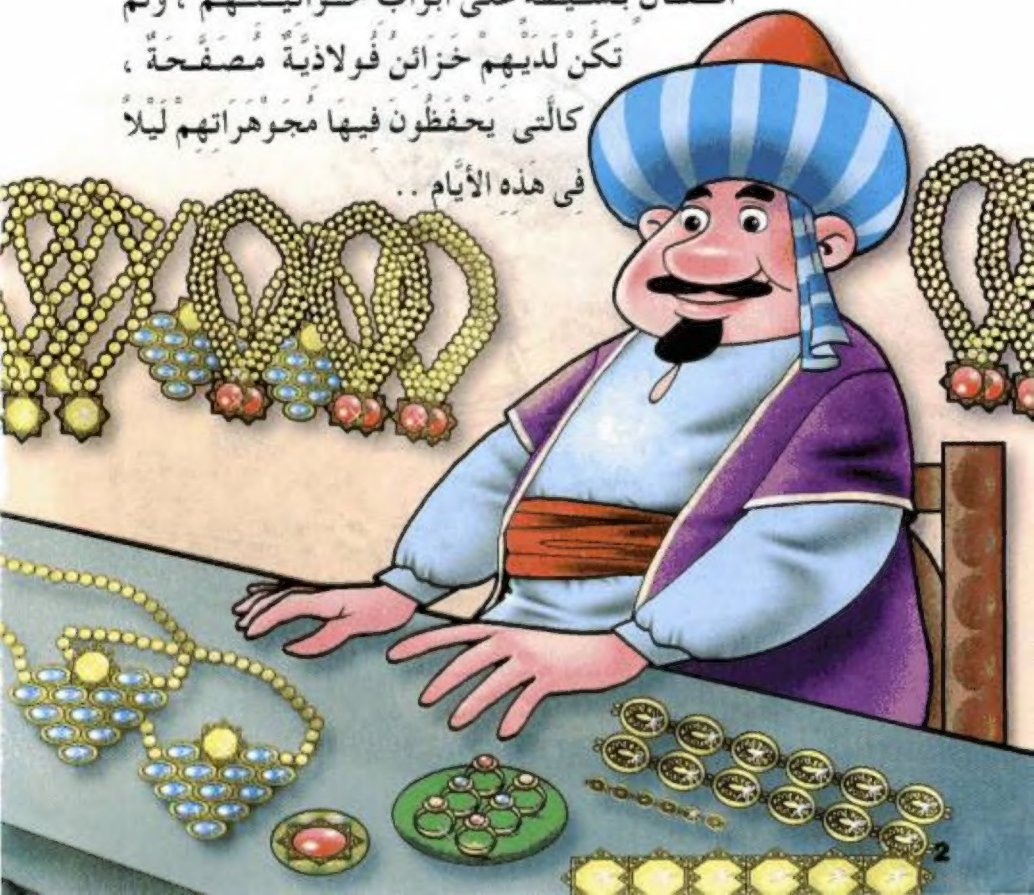


طبع وتوزيع  
المؤسسة العربية الحديثة  
للطباعة والنشر والتوزيع  
٧٨٦١٩٧ - ٧٨٦١٩٧ - ٧٨٦١٩٧  
القاهرة - مصر

فِيمَا مَضَى مِنْ زَمَانٍ ، وَكَانَتْ الْحَيَاةُ أَكْثَرَ بَسَاطَةً وَأَمْنًا .. وَكَانَ  
الْلُّصُوصُ أَقْلَ ذِكَاءٍ وَدَهَاءٍ مِنْ لُّصُوصِ هَذِهِ الْأَيَّامِ ..

كَانَ التَّجَارُ يَكْتَفُونَ بِإِغْلَاقِ أَبْوَابِ حَوَانِيَتِهِمْ عَلَى بَضَاعَتِهِمْ ،  
دُونَ حَاجَةٍ إِلَى أَبْوَابِ مَصْفَحَةٍ ، وَأَقْفَالِ مُعَقَّدَةٍ ، كَالَّتِي نَرَاهَا فِي  
هَذِهِ الْأَيَّامِ ..

أَمَّا تِجَارُ الذَّهَبِ وَالْمَجُوهَرَاتِ ، فَكَانُوا يَكْتَفُونَ بِوَضْعِ  
أَقْفَالِ بَسِيطَةٍ عَلَى أَبْوَابِ حَوَانِيَتِهِمْ ، وَلَمْ  
تَكُنْ لَدَيْهِمْ خَزَائِنُ فُلَادِيَّةٍ مُصَفَّحَةٍ ،  
كَالَّتِي يَحْفَظُونَ فِيهَا مَجُوهَرَاتِهِمْ لَيْلًا  
فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ ..





وهذه القصةُ مبارّةٌ في الذكاء بين التاجر بهاء واللص عدمان ،  
 فمن يحسمُ المبارّةَ لصالحه ؟ ولِمَن تكونُ الجولةُ الأخيرة ؟ !  
 كان بهاء تاجر مجوهرات ، يملك حانوتاً عامراً بالذهب  
 والأحجار الكريمة ، في إحدى المدن العربية القديمة ..  
 وكان عدمان لصاً بائساً ، قضى حياته جائلاً .. وكانت  
 أكبر سرقة قام بها هي سرقة بضعة دجاجات ، أو بضعة أوان نحاسية ،



أَوْ بَضْعٍ قَطَعَ مَلَابِسَ مَنْشُورَةً عَلَى حَبْلِ غَسِيلٍ لَيْلًا ..  
وَتَبَدُّ أَحْدَاثُ هَذِهِ الْقِصَّةِ هَكَذَا :

ذَاتَ مَسَاءٍ - وَقَبْلَ الْغُرُوبِ بِقَلِيلٍ - كَانَ اللَّصُّ عَدْمَانُ يَقُومُ  
بِجَوْلَةٍ ، يَتَفَقَّدُ خِلَالَهَا حَوَانِيتَ الْمَدِينَةِ ، لِيَرَى مَا يُمَكِّنُ أَنْ  
يَسْطُو عَلَيْهِ لَيْلًا ، بَعْدَ أَنْ قَرَّرَ التَّوَسُّعَ فِي نَشَاطِهِ ، لِيَصِيرَ لَصًّا  
خَطِيرًا ..

وخلال هذه الجولة ، اقترَبَ عَدْمَانُ مِنْ حَانُوتِ التَّاجِرِ بَهَاءٍ ،  
وَوَقَّفَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنَ الْخَارِجِ ، فَرَأَى التَّاجِرَ بَهَاءً وَهُوَ يَقُومُ مَعَ  
مُسَاعِدِهِ غَنْدُورٍ بِجَمْعِ قِطَعِ الذَّهَبِ وَالْمَجُوهَرَاتِ مِنْ فَوْقِ  
الرُّفُوفِ وَإِحْصَائِهَا فِي دِفَاطِرٍ ثُمَّ وَضَعَهَا فِي صِنَادِيقٍ ، اسْتَعْدَادًا  
لِإِغْلَاقِ الْحَانُوتِ ، فَانْبَهَرَ عَدْمَانُ انْبَهَارًا شَدِيدًا ، بِمَا رَأَى وَقَالَ  
فِي نَفْسِهِ :

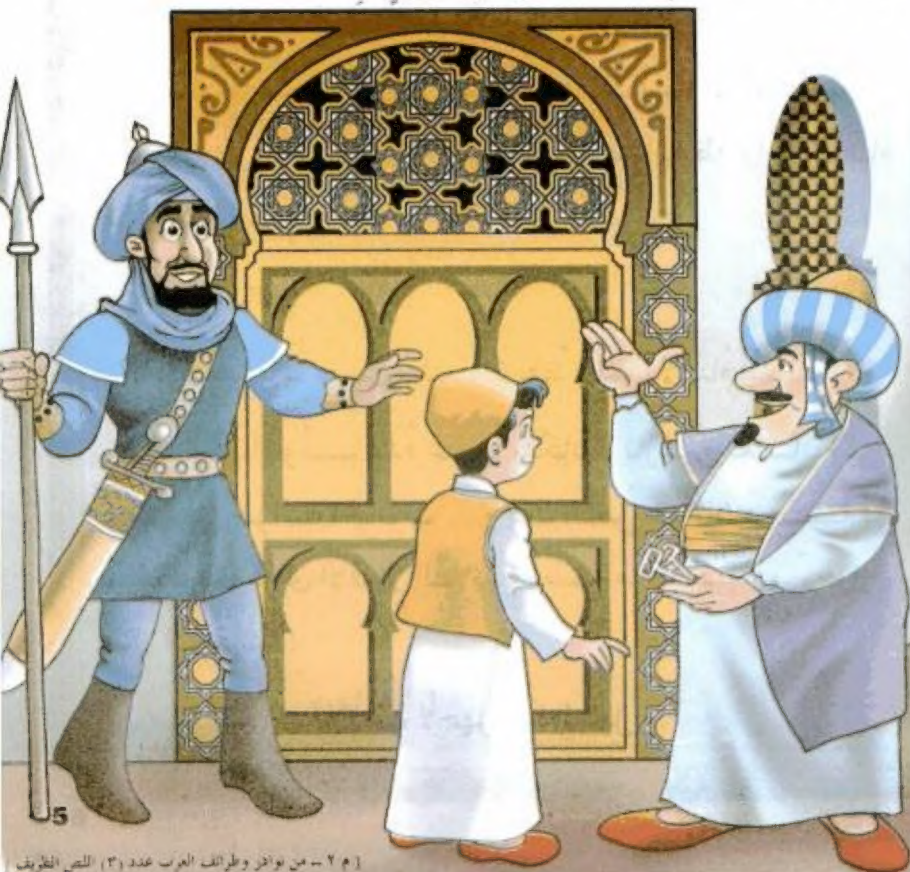
- هَذِهِ هِيَ الْبِضَاعَةُ الثَّمِينَةُ ، الَّتِي يَجِبُ أَنْ تَكُونَ جَدِيرَةً  
بَاهْتِمَامِكَ يَا عَدْمَانُ .. سَرَقَةٌ بِالْجُمْلَةِ تُغْنِيكَ بِقِيَّةِ عَمْرِكَ ، خَيْرٌ  
مِنْ سَرَقَةِ الْقِطَاعِي ، الَّتِي لَا تُسَمِّنُ أَوْ تُشْبِعُ مِنْ جُوعٍ .. وَسَرَّعَانَ  
مَا انْتَهَى بَهَاءٌ مِنْ إِحْصَاءِ نَقُودِهِ وَمَجُوهَرَاتِهِ ، وَوَضَعَهَا فِي  
الصِّنَادِيقِ ، فَقَالَ لِمُسَاعِدِهِ غَنْدُورٍ :



- أَسْرِعْ بِإِحْضَارِ الْأَقْفَالِ ، وَهَيَّا بِنَا لِنُغْلِقَ الْحَانُوتَ قَبْلَ أَنْ  
يَهْبِطَ اللَّيْلُ فِيهَا جَمْنَا اللَّصُوصُ يَا غَنَدُورُ ..

أَسْرِعَ غَنَدُورٌ بِإِحْضَارِ ثَلَاثَةِ أَقْفَالٍ ، وَأَغْلَقَ الْأَبْوَابَ .. ثُمَّ وَضَعَ  
عَلَيْهَا الْأَقْفَالَ ، وَاطْمَأَنَّ التَّاجِرُ بِهَاءَ بِنَفْسِهِ عَلَى سَلَامَةِ الْأَقْفَالِ ..  
ثُمَّ نَادَى الْحَارِسَ اللَّيْلِيَّ نَعْسَانَ وَسَلَّمَهُ الْحَانُوتَ قَائِلًا :

- تَسَلَّمَ الْحَانُوتَ وَتَمَّمَ عَلَى الْأَقْفَالِ وَالْأَبْوَابِ بِنَفْسِكَ  
يَا نَعْسَانُ .. فَتَمَّمَ نَعْسَانُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَائِلًا :



- اِرْحَلَا فِي رِعَايَةِ اللَّهِ ، وَنَعْسَانُ سَيَقُومُ بِعَمَلِهِ كَحَارِسٍ لَيْلِي  
يَقِظُ ، يَسْمَعُ دَبَّةَ النَّمْلَةِ ..

فَقَالَ بَهَاءُ مُتَهَكِّمًا :

- يَقِظُ ، أَمْ أَنْكَ سَتَغُطُّ فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ بِمَجْرَدِ مُغَادِرَتِنَا ؟ !

فَضْرَبَ نَعْسَانُ الْأَرْضَ بِقَدَمَيْهِ فِي قُوَّةٍ وَقَالَ :

- بَلْ يَقِظُ وَنَشِطُ جِدًّا يَا سَيِّدَ بَهَاءَ ..

فَغَمَزَ بَهَاءُ لِمُسَاعَدِهِ غَنْدُورٍ وَقَالَ :

- عُمُومًا سَوْفَ نَرَى .. قَدْ أَمُرْتُ عَلَيْكَ لَيْلًا ، لِإِنْجَازِ بَعْضِ

الْأَعْمَالِ ، وَسَاعَتَهَا سَأَتَأَكَّدُ إِنْ كُنْتَ حَقًّا يَقِظًا ، أَمْ أَنْكَ تَنَامُ  
طَوَالَ اللَّيْلِ ..

فَقَالَ نَعْسَانُ :

- كُنْ مُطْمَئِنًّا يَا سَيِّدِي ، فَنَعْسَانُ يَقِظُ دَائِمًا وَلَا يَنَامُ أَبَدًا ..

وَعَادِرَ بَهَاءُ وَمُسَاعَدُهُ غَنْدُورُ الْمَكَانِ ، تَارَكَيْنِ نَعْسَانُ يَقُومُ

بِعَمَلِهِ فِي حِرَاسَةِ الْحَانُوتِ .. وَكَانَ اللَّصُّ عَدْمَانُ مُخْتَبِئًا فِي

مَكَانٍ قَرِيبٍ فَرَأَى الْأَقْفَالَ الثَّلَاثَةَ ، وَسَمِعَ مَا دَارَ بَيْنَهُمْ مِنْ حِوَارٍ ،

فَقَالَ فِي نَفْسِهِ :

- صَيْدٌ ثَمِينٌ .. فَلَا ذَهَبَ لِأُجْهِزَ عِدَّةَ الشُّغْلِ ..



وَانْصَرَفَ عَدْمَانُ عَائِدًا إِلَى بَيْتِهِ ، فَارْتَدَى عَبَاءَ فَاخِرَةٍ تُشَبِّهُ  
عَبَاءَ التَّاجِرِ بِهَاءَ ، وَلَفَّ عَلَى رَأْسِهِ عِمَامَةً تُشَبِّهُ عِمَامَتَهُ . ثُمَّ  
قَامَ بِلِصْقِ لَحْيَةٍ تُشَبِّهُ لَحْيَتَهُ ، وَنَظَرَ لِنَفْسِهِ فِي الْمِرْآةِ قَائِلًا :

- أَنَا الْآنَ لَسْتُ عَدْمَانُ اللَّصِّ .. بَلْ أَنَا الصَّائِغُ بِهَاءَ .. كُلُّ شَيْءٍ  
فِي حَاضِرَاتِ الْمَجْـوْهَرَاتِ الْآنَ مُلْكِي .. نَعَمْ مُلْكُكَ  
يَا عَدْمَانُ .. لَا .. أَنَا الْآنَ لَسْتُ عَدْمَانُ ، بَلْ مُلْكَانُ .. غَنِيَانُ ..  
أَنَا غَنِيَانُ ..

وَحَمَلَ سِلْسِلَةَ مَفَاتِيحٍ كَبِيرَةٍ ، وَغَادَرَ الْبَيْتَ قَائِلًا :



- مَرَحِي .. مَرَحِي بِالصَّائِغِ بِهَاءَ .. هَكَذَا سَيَقُولُ الْمُغْفَلُ  
نَعْسَانُ عِنْدَمَا يَرَانِي ..

عِنْدَ بَابِ الْحَانُوتِ رَأَى الْحَارِسُ الْيَقِظُ نَعْسَانُ شَبَحًا يَتَحَرَّكُ فِي  
الظَّلَامِ ، وَكَانَ الْوَقْتُ قَدْ جَاوَزَ مُتَنَصِّفَ اللَّيْلِ ، فَشَهَرَ  
حَرَبَتَهُ ، وَصَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ مُحَذِّرًا :

- مَنْ هُنَاكَ ؟ قِفْ مَكَانَكَ ، وَإِلَّا سَدَدْتُ حَرَبِي  
فِي صَدْرِكَ وَقَتَلْتُكَ ..

فَصَاحَ اللَّصُّ عَدْمَانُ مُقَلِّدًا صَوْتَ التَّاجِرِ بِهَاءَ :

- أَنَا الصَّائِغُ بِهَاءَ يَا نَعْسَانُ .. أَلَا تَعْرِفُنِي ؟ !





فصاح نَعْسَانُ مُتَهَلِّلًا وَفَخُورًا بِنَفْسِهِ :

- أَرَأَيْتَ يَا سَيِّدِي أَنَّنِي يَقْظَانُ ، وَلَسْتُ نَعْسَانُ ، كَمَا تَظُنُّونَ ؟!

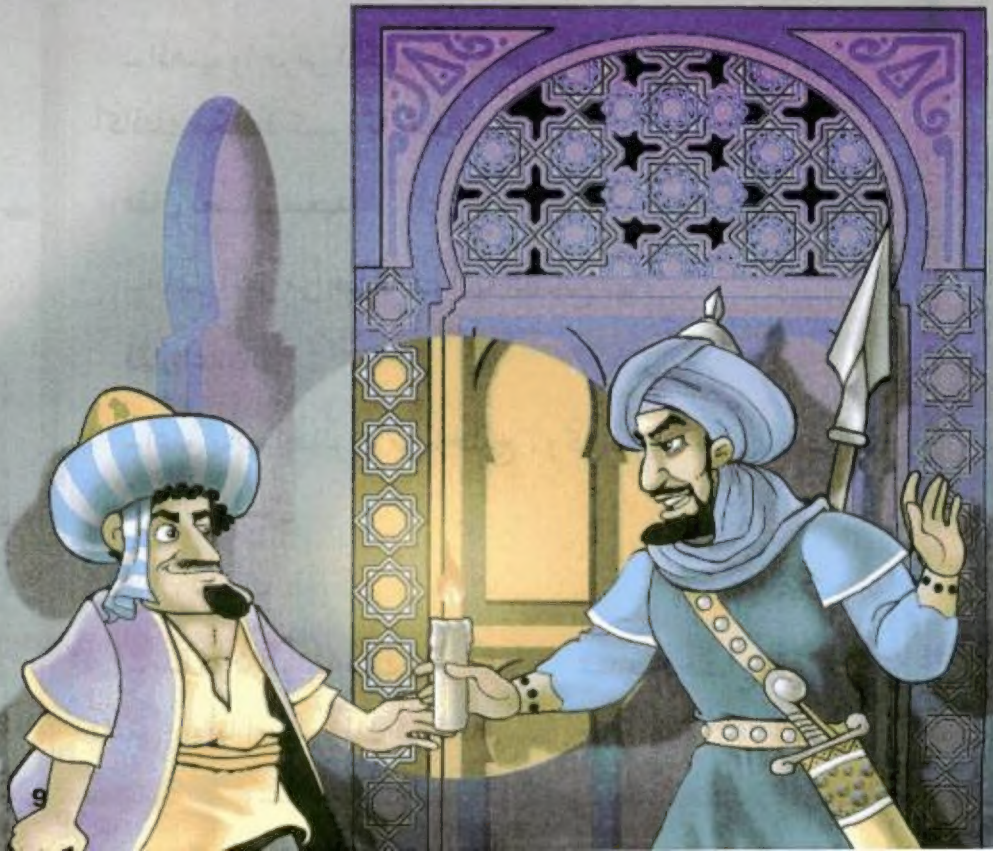
فَقَالَ عَدَمَانُ :

- نَعَمْ أَنْتَ يَقْظَانُ .. لَقَدْ تَأَكَّدْتُ مِنْ ذَلِكَ بِنَفْسِي .. خُذْ هَذِهِ

الشَّمْعَةَ وَأَشْعِلْهَا مِنَ النَّارِ الْمَوْقَدَةِ خَلْفَ الْحَانُوتِ وَأَحْضِرْهَا ..

- هَلْ يَنْوِي سَيِّدِي فَتْحَ الْحَانُوتِ ، فِي هَذَا الْوَقْتِ الْمَتَأَخِّرِ مِنَ

اللَّيْلِ ؟!



- نَعَمْ يَا يَقْظَانُ .. لَا بُدَّ مِنْ مُرَاجَعَةِ الْحِسَابِ ، وَجَرَدِ الْبِضَاعَةِ كُلِّهَا ، لَأَنْتَى عَقَدْتَ صَفْقَةً كَبِيرَةً ، وَيَجِبُ أَنْ أَسْلَمَهَا فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ ..

وَفِي الْوَقْتِ الَّذِي انْشَغَلَ فِيهِ نَعْسَانُ بِإِشْعَالِ الشَّمْعَةِ ، كَانَ عَدْمَانُ قَدْ تَمَكَّنَ مِنْ فَتْحِ أَحَدِ الْأَقْفَالِ الثَّلَاثَةِ ، وَفَتَحَ أَحَدَ أَبْوَابِ الْمَحَلِّ وَدَخَلَ ، فَجَاءَ نَعْسَانُ بِالشَّمْعَةِ وَقَدَّمَهَا لَهُ فَأَخَذَهَا عَدْمَانُ مِنْهُ قَائِلًا :

- اذْهَبْ وَاحْرُسِ الْمَكَانَ جَيِّدًا حَتَّى أَنْتَهِيَ مِنْ عَمَلِي ، وَسَوْفَ أَكْفَيْتُكَ مُكَافَأَةً كَبِيرَةً يَا يَقْظَانُ ..  
فَقَالَ نَعْسَانُ سَعِيدًا :

- اللَّهُمَّ أَكْثَرَ مِنْ صَفَقَاتِكَ أَيُّهَا الصَّائِغُ بِهِاءٌ ..  
فَقَالَ عَدْمَانُ :

- أَغْلِقْ بَابَ الْحَانُوتِ مِنَ الْخَارِجِ ، وَكُنْ قَرِيبًا مِنِّي ، لَأَنْتَى قَدْ أَحْتَاجُ إِلَى حِمَالٍ ..  
فَقَالَ نَعْسَانُ :

- سَأَكُونُ قَرِيبًا مِنْكَ يَا سَيِّدِي .. عِنْدَمَا تَحْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ نَادِنِي ، وَأَنَا أُحْضِرُهُ لَكَ فِي الْحَالِ ..



وغادر نَعْسَانُ الحَانُوتَ ، وأغلق بابَهُ على عَدْمَانَ .. أما عَدْمَانُ  
فقد شرع على الفور في العمل ، حتَّى لا يُضيعَ الوقتَ .. بدأ في  
فتح الصناديق التي تحوى النقود وتحوى الذهب والمجوهرات ،  
فرأى ثروة ضخمة ، لم يرها أو حتَّى يحلم بها من قبل ، وأخذ  
يتفحص محتويات الصناديق ، وهو يكاد يُجنُّ من الفرحَة ،  
ويُحدِّثُ نفسه قائلاً :

- كُلُّ هذا الذهب وتلك المجوهرات لك ؟! يا لها من ثروة  
ضخمة يا عَدْمَانُ .. لا .. يا غنيان .. !!

وبعد أن متع عينيه  
يُعِيدُ إغلاق الصناديق  
مرة أخرى ..



وَعِنْدَ الْفَجْرِ تَقْرِيْبًا ، أَطْلَعَ عِدْمَانُ بِرَأْسِهِ مِنْ بَابِ  
الْحَانُوتِ ، مُنَادِيًا نَعْسَانَ ، الَّذِي كَانَ يَذْرَعُ الْمَكَانَ شَاهِرًا  
حَرْبَتَهُ فِي نَشَاطٍ ، لِيُثَبِتَ أَنَّهُ حَارِسٌ يَقْظُ يَسْتَحَقُّ الْمُكَافَأَةَ ..  
فَلَمَّا حَضَرَ قَالَ لَهُ :

- اذْهَبْ وَأَحْضِرِ الْحِمَالَ الَّذِي حَدَّثْتُكَ عَنْهُ ، لِأَنَّنِي  
انْتَهَيْتُ مِنْ عَمَلِي ..  
فَقَالَ نَعْسَانُ :

- حَالًا يَا سَيِّدِي ..





وأَسْرَعَ نَعْسَانُ إِلَى مَنْزِلِ أَحَدِ الْحَمَالِينَ الْقَرِيبِ مِنَ الْحَانُوتِ ،  
فَإَيْقَظُهُ مِنْ نَوْمِهِ ، وَتَعَجَّبَ الْحَمَالُ مِنْ هَذَا الَّذِي يُوقِظُهُ فِي هَذَا  
الْوَقْتِ الْمَتَأَخِّرِ مِنَ اللَّيْلِ ، فَأَخْبَرَهُ نَعْسَانُ بِأَنَّ الَّذِي يُرِيدُهُ هُوَ  
الصَّائِعُ بِهَاءٍ ، لِحَمْلِ بَعْضِ الصَّنَادِيقِ ، وَسَوْفَ يُجْزَلُ لَهُ الْعَطَاءُ ،  
فَفَرَحَ الْحَمَالُ بِهَذَا الرِّزْقِ الَّذِي سَاقَهُ اللَّهُ وَهُوَ نَائِمٌ ، وَأَسْرَعَ مَعَهُ ..  
وَوَصَلَ الْحَمَالُ وَنَعْسَانُ إِلَى الْحَانُوتِ ، فَأَمَرَهُ الصَّائِعُ أَنْ يَحْمِلَ ثَلَاثَةَ  
صَنَادِيقٍ مَلِيئَةٍ بِالنَّقُودِ وَالذَّهَبِ وَالْمُجُوهَرَاتِ إِلَى مَرَسَى الْمَرَاكِبِ عِنْدَ  
النَّهْرِ ، وَوَعَدَهُ بِأَجْرٍ كَبِيرٍ ، فَلَمَّا حَمَلَهَا الْحَمَالُ فَوْقَ كَتِفِهِ ،



وخرج ، أغلقَ عَدَمَانُ بَابَ الحَانُوتِ ووضعَ عَلَيْهِ القُفْلَ ، كما كان .. ثُمَّ أُعْطِيَ نَعْسَانُ عَشْرَةَ دنانيرَ ذهبيةٍ قائلًا :

- خُذْ هَذِهِ الدَّنانِيرَ العَشْرَةَ ، مُكَافَأَةً لَكَ عَلَى يَقْظَتِكَ وعَمَلِكَ الإِضافيِّ .. اسْتَمَرَّ فِي يَقْظَتِكَ وسَهَرَكَ لِحِمَايَةِ الحَانُوتِ مِنَ اللُّصُوصِ ..

فأَحْصَى نَعْسَانُ النُّقُودَ فِي يَدِهِ ، غَيْرَ مُصَدِّقٍ ، وَقَالَ :

- عَشْرَةَ دنانيرٍ مِنْ أَجْلِ إِشْعَالِ شَمْعَةٍ ، وَاسْتِدْعَاءِ حِمَالٍ ؟  
إِنِّهَا أَكْثَرُ مِنْ رَاتِبِي فِي عَامٍ كَامِلٍ ..

فَقَالَ عَدَمَانُ :

- أَنْتَ طَيِّبٌ وَتَسْتَحِقُّ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا يَا يَقْظَانُ ..

فَقَالَ نَعْسَانُ :

- أَرْجُو أَلَّا تُحَرِّمَنِي مِنْ أُنْسِكَ يَا سَيِّدِي .. تَعَالَ كُلَّ لَيْلَةٍ ،  
وَسَوْفَ تَجِدُنِي حَارِسًا يَقْظًا دَائِمًا ..

قَالَ عَدَمَانُ ، وَهُوَ يَسْتَعِدُّ لِلانْصِرَافِ مَعَ الحِمَالِ :

- ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُسَهِّلَ طَرِيقِي ، حَتَّى تَمَّ هَذِهِ الصَّفَقَةُ عَلَى خَيْرٍ ..

وَصَلَ عَدَمَانُ وَالْحِمَالُ إِلَى مَرَسَى المَرَاكِبِ عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ  
عِنْدَ شُرُوقِ الشَّمْسِ ، فَأُعْطِيَ الحِمَالُ أَجْرَهُ مُضَاعَفًا وَصَرَفَهُ ..



ثم استأجر مركباً ، حمل فيه الصناديق الثلاثة إلى جزيرة عند الشاطئ الآخر .. ثم نقلها إلى كوخ قديم ، وجلس ينتظر ما تسفر عنه الأحداث ، حتى يهرب بصفقته إلى خارج البلاد ..

وفي الصباح حضر الصائغ بهاء ومُساعده غندور ، وكعادته أخرج بهاء المفاتيح وفتح الأقفال الثلاثة ، وساعده غندور في رفع الأبواب الخشبية ، وركنها خلف الحائوت ، فلما رأهما الحارس نَعْسَانُ ، تقدم من بهاء قائلاً :



- أَكْرَمَكَ اللَّهُ يَا سَيِّدِي ، كَمَا أَكْرَمْتَنِي اللَّيْلَةَ بِالدَّنَائِيرِ  
الْعَشْرَةِ الَّتِي أُعْطَيْتَنِي إِيَّاهَا ..

فَنَظَرَ إِلَيْهِ بِهَاءٍ مُسْتَنْكِرًا ، وَقَالَ :

- مَا هَذَا الْهَرَاءُ الَّذِي تَقُولُهُ يَا نَعْسَانُ ؟ ! أَنَا أُعْطَيْتُكَ عَشْرَةَ

دَنَائِيرِ ؟ !

فَقَالَ نَعْسَانُ بِكُلِّ طَبِيعَةٍ :

- نَعَمْ يَا سَيِّدِي .. هَا هِيَ ذِي الدَّنَائِيرِ لَمْ تَزَلْ مَعِيَ ..

وَأَرَادَ إِيَّاهَا ، فَنَظَرَ بِهَاءٍ إِلَى الدَّنَائِيرِ الذَّهَبِيَّةِ ، غَيْرَ مُصَدِّقٍ

وَقَالَ :

وَلِمَاذَا أُعْطَيْتُكَ عَشْرَةَ دَنَائِيرِ ؟ !

- مُكَافَأَةٌ لِي عَلَى يَقْظَتِي ، وَالْعَمَلِ الْإِضَافِيِّ يَا سَيِّدِي ..

- أَيْ عَمَلٍ إِضَافِيٍّ هَذَا الَّذِي تَقُومُ بِهِ فِي لَيْلَةٍ وَتَتَقَاضَى عَلَيْهِ

أَكْثَرَ مِنْ رَاتِبِ عَامٍ ؟ !

- الشَّمْعَةُ الَّتِي أَشْعَلْتُهَا لَكَ ، وَالْحَمَالُ الَّذِي اسْتَدْعَيْتُهُ ..

- أَنَا طَلَبْتُ مِنْكَ أَنْ تَحْضُرَ حَمَلًا لَيْلًا ؟ !

- نَعَمْ ، لِيَحْمِلَ الصَّنَادِيقَ مِنْ دَاخِلِ الْمَحَلِّ ..

فصاح بهاء مدهولاً :

- هل حملتم صناديق من د اخل الحانوت ؟

- أنت الذى حملتها يا سيدى وسرت بها مع الحمال ..

هل نسيت الصفقة التى كان عليك تسليمها فى الصباح

الباكر ؟





وشعر الصائغ بهاء بالدُّوار ، لدرجة أنه كاد يسقط على الأرض ،  
لكنه تمالك نفسه قائلاً :

- إما أنك مجنون ولا تدري ما تقول ، أو أنك لص متواطئ مع  
لُصوص على سرقة نُقودي ومجوهراتي ؟ !

فأسرع غُدُور إلى داخل الحانوت وعاد يصرخ قائلاً :

- لا يا سيدي .. إنه ليس مجنوناً ..

فصرخ بهاء قائلاً :

- إذن فقد سرق حانوتي .. والهواه .. وأُصيبته .. وسقط  
على الأرض ، فصاح نَعْسَانُ لاطماً خديه من الغزع :

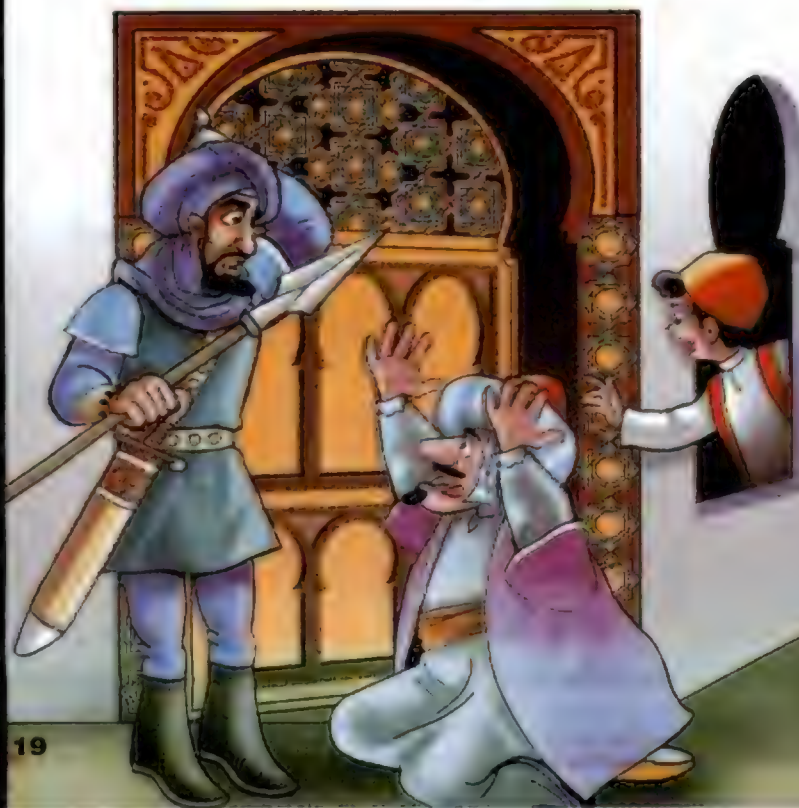
- وا فتحة واه .. ضاع مُستقبلك كحارس يقظ يا نَعْسَانُ ..

بعد أن أفاق الصائغ بهاء من صدمته ، فحص أبواب الحانوت  
والجدران والسقف ، فلم يعثر على كسر أو نقب ، فعلم أن الذي  
قام بعملية السرقة لص مُحكك ، حيث فتح القفل بحرص ولم  
يترك أثراً ..

وعندما سأل عن أوصاف اللص ، أخبره الحارس : بأنه كان

يُشْبِهُهُ تَمَامًا فِي كُلِّ شَيْءٍ ، فَعَرَفَ بِهِاءُ أَنَّ اللَّصَّ الَّذِي قَامَ  
بِعَمَلِيَّةِ السَّرْقَةِ قَدْ أَتَقَنَ التَّنَكُّرَ فِي شَخْصِيَّتِهِ ، لَدَرَجَةِ أَنَّ الْحَارِسَ  
الْغَافِلَ لَمْ يَتَعَرَّفْهُ ..

وَجَلَسَ الصَّائِغُ بِهِاءُ يَفْكُرُ فِي حِيلَةٍ لِلخُرُوجِ مِنْ هَذَا  
الْمَآزِقِ وَاسْتِعَادَةَ الْمَسْرُوقَاتِ ، قَبْلَ أَنْ يَتَصَرَّفَ



فيها اللص ، أو يُغادر بها المدينة ، فيصعب استرجاعها ..

وبعد فترة قصيرة من التفكير قال نَعْسَان :

- هل تستطيع إحضار الحمال ، الذي استدعيتَه الليلة لحمل

الصناديق ؟!

فقال نَعْسَان :

- نعم يا سيدي ..

وغاب قليلاً .. ثم عاد ومعه الحمال ، فلما رآه بهاء قال له :

- هل تستطيع أن تدلني على المرسى ، الذي حملت إليه

الصناديق معي ليلاً ؟!

فنظر إليه الحمال بدهشة وقال :

- ألا تعرفه يا سيدي ؟! لقد كنت معي ..

فقال بهاء :

- بل أعرفه ، لكنني أريد فقط أن أتأكد من شيء ..

فقادته الحمال إلى مرسى المراكب ، وهناك أشار إلى مركب

واسية وقال :



— هَا هُوَ ذَا الْمِينَاءُ يَا سَيِّدِي .. وَهِيَ ذِي الْمَرْكَبِ الَّتِي  
حَمَلْتِكَ مَعَ صَنَادِيْقِكَ ..

فَتَوَجَّهَ بِهِاءٌ إِلَى صَاحِبِ الْمَرْكَبِ قَائِلًا :  
— أُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تُقْلِنِي أَنَا وَهَذَا الْحِمَّالَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي



نَقَلْتَنِي إِلَيْهِ مَعَ صَنَادِيقِي فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ .. هَلْ  
تَذْكُرُهُ ؟ ١٩

فَقَالَ الْمَرَاكِبِيُّ :

- بِالطَّبَعِ يَا سَيِّدِي .. لَقَدْ نَقَلْتُكَ إِلَى الْجَزِيرَةِ عِنْدَ الضَّفَّةِ  
الْأُخْرَى .. ارْكَبَا .

وَقَادَ الْمَرَاكِبِيُّ مَرْكَبَهُ حَتَّى الضَّفَّةِ الْأُخْرَى مِنَ النَّهْرِ ، وَهَنَّاكَ  
أَشَارَ إِلَى كُوخٍ مَهْجُورٍ فِي وَسْطِ الْجَزِيرَةِ قَائِلًا :

- هَا هُوَ ذَا الْكُوخُ الَّذِي نَقَلْتَ إِلَيْهِ صَنَادِيقَكَ يَا سَيِّدِي ..

فَقَالَ بَهَاءٌ :

- انْتَظِرْنَا هُنَا قَلِيلًا ، وَسَوْفَ نَعُودُ حَالًا ..

وَتَوَجَّهَ بَهَاءٌ وَالْحِمَالُ إِلَى دَاخِلِ الْكُوخِ فَوَجَدَا اللَّصَّ عَدَمَانَ  
نَائِمًا فِي مَلَابِسِ التَّنَكُّرِ بِجَوَارِ الصَّنَادِيقِ ، فَأَيَّقَظُهُ بَهَاءٌ قَائِلًا :  
- مَرَحَبًا يَا السَّيِّدَ بَهَاءَ ..

فَنَقَلَ الْحِمَالُ نَظْرَاتِهِ بَيْنَهُمَا فِي دَهْشَةٍ ، وَهُوَ لَا يُصَدِّقُ مِنْ  
شِدَّةِ الشَّبهِ بَيْنَهُمَا ، وَقَالَ عَدَمَانُ فِي دَهْشَةٍ :

- مَنْ أَنْتُمَا ؟ وَلِمَاذَا تَقْتَحِمَانِ كُوخِي هَكَذَا ؟ ١٩



فَقَالَ بَهَاءٌ : قَدْ جِئْتُ لَاسْتِعَادَةِ صِنَادِيْقِ أَمْوَالِي

أَنَا الصَّائِغُ بَهَاءٌ ، وَقَدْ جِئْتُ لَاسْتِعَادَةِ صِنَادِيْقِ أَمْوَالِي  
وَمُجَوِّهَرَاتِي ..

وَبَدَأَ فِي تَحْمِيلِ الصِّنَادِيْقِ عَلَى كَتِفِ الْحَمَالِ لِنَقْلِهَا إِلَى  
الْمَرْكَبِ فَقَالَ عَدْمَانُ :

— قَدْ اسْتَعَدْتُ أَمْوَالَكَ وَمُجَوِّهَرَاتِكَ ، فَأَعْطِنِي الْمَصْرُوفَاتِ ..

فَقَالَ بَهَاءٌ سَاحِرًا :





تَسْرِقُ أَمْوَالِي وَمُجَوَّهَرَاتِي وَأَدْفَعُ لَكَ الْمَصْرُوفَاتِ .. هَذَا مِنْ  
عَجَائِبِ الزَّمَنِ ..

وَعَادَ الصَّائِغُ بِهَاءٍ بِأَشْيَائِهِ كَامِلَةً ، وَلَمْ يَسْتَغْرِقْ مِنْهُ الْأَمْرُ  
أَكْثَرَ مِنْ سَاعَةٍ ، وَذَلِكَ بِفَضْلِ ذِكَائِهِ وَسُرْعَةِ بَدِيهِتِهِ ..

( تَمَّت )

رقم الإيداع : ١٤٠٢١ / ٢٠٠١  
الترقيم الدولي : ٩٧٧ - ٢٩٩ - ٦٦٢ - ٩

